Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما أنزل بأيوب الصابر؛ وأرجو أن يكون الجبار أراد بعبده غفراناً لخطاياه؛ وتكفيراً لما حمل من ذنوبه)[1].

هذه مقتطفات يسيرة نسوقها في معرض الرد على من ينكرون تنميق الرسائل في هذا القرن؛ كدليل ينطق بما كان عليه القوم من ترو وتفكير وتحبير. . .

لقد أفصح عن ذلك الإمام علي بأصرح لفظ حينما بعث إليه معاوية يقول: «إني أحذرك أن تحبط عملك وسابقتك؛ بشق عصا هذه الأمة وتفريق جماعتها، فاتق الله؛ واذكر موقف يوم القيامة، وأقلع عما أسرفت فيه؛ من الخوض في دماء المسلمين. . وأغمد سيفك عن الناس؛ فقد والله أكلتهم الحربُ؛ فلم يبق منهم إلا كالثمد في قرارة الغدير؛ والله المستعان)[2].

ألا ترى أن الإمام أجابه عما يكشف عن سر هذه الصنعة المقصودة التي أراد بها أن يستر نزعاته ونزواته. . . ألا تراه يقول (أما بعد، فقد أتتني منك موعظةٌ موصلة؛ ورسالة محبرة؛ نمقتها بضلالك؛ وأمضيتها بسوء رأيك. . .)[3].

على أن هؤلاء الكتّاب الذين جنحوا ببلاغتهم نحو هذا اللون من البيان قد خلت رسائلهم من محسنات البديع التي يميل إليها أهل الحضر، ومن ثم طبعت على البساطة، فلا مبالغة ولا تهويل، ولا تصنع ولا تكلف اللهم إلا ما جاء عفو الخاطر من سجع أو ازدواج أو غيرهما من ألوان البديع.

أما رسائل «الوعظ والإرشاد» فقد حفلت بشيء من ذلك. ومع هذا فلا تكاد تحسه أو تشعر به؛ لقصر فقراته، وإطراد موسيقاه. . . نلمح ذلك في رسالة علي بن أبي طالب إلى واليه بمصر «محمد بن أبي بكر» وفيها يقول.

(. . . . وأعلموا عباد الله أن الموت ليس منه فوت، فاحذروه وأعدوا له

---

(١) ذيل الأمالي ١٧٢.
(٢) شرح ابن أبي الحديد م ٣/٣٠٢.
(٣) المرجع السابق.